

السداسي الثاني:

-المقياس: المصطلحية

-الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.

-الأستاذ : د، لخضرديلمي.

المحاضرة الأولى: مدخل اصطلاحى ومفاهيمي

## 1. تعريف المصطلح: لغة واصطلاحا

لغة: نجد في المعاجم مادة ( ص ل ح ) صلح الذي ترجع إليه لفظة مصطلح، أي ما يدل على إصلاح الشيء وصلوحه بمعنى أنه مناسب ونافع، صلح الشيء كان مناسباً أو نافعاً، ويقال هذا الشيء يصلح لك. وفي لسان العرب: (الصلح تصالح القوم بينهم والصلح السلم وقد اصطلحوا وصالحووا وصالحووا مشددة الصاد قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد أي اتفقوا وتوافقوا. الصلاح ضد الفساد تقول: صلح الشيء يصلح صلوحاً، قال الفراء وحكى أصحابنا صلح أيضاً بالضم وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابت ك، الصلاح بكسر الصاد المصالحة والاسم الصلح يذكر ويؤنث، وقد اصطلحوا وتصالحووا وصالحووا أيضاً مشددة الصاد، والإصلاح نقيض الفساد. المصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الإفساد. وعلى كل "المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح والتوافق فكأن الناس اختلفوا عند ظهور للمدلول الجديد" إذا كان هذا المصطلح في أصل الكلمة الصلح فما بال هذا أن صار الاختلاف والصراع فيه شديداً.

إصطلاحاً:

عرفه الجرجاني: الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وهذه المناسبة لا تكون دائماً في المصطلحات لذا يقال "لا مشاحات في الاصطلاح" إذا كانت لا توجد مناسبة بين الكلمة والمصطلح.

وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء المعنى. وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى

معنى آخر لبيان المراد. وقيل لفظ معين بين قوم معينين.

وعرفه صاحب تاج العروس والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص.

المصطلح كلمة أو عبارة قصيرة لها معنى محدد متفق عليه. ويقولون لكل علم لغته أي مصطلحاته.

هو "اللفظ المختار لدلالة على شيء معلوم لتمييزه به معاً سواه2"

المصطلح: لفظة /عبارة /رمز: ما يكتسبه المصطلح من تسمية تدل عليه وتكون لباساً له.

المفهوم: هو جملة المحتويات المعرفية والخصوصيات والتصورات التي يدل عليها اللغة كلمات المصطلحات.

المعنى العام بين عموم المتكلمين: اصطلاح بين فئة خاصة من الناس.

أما المصطلح العبارة: فهو مجموع كلمات تدل على التعبير الاصطلاحى لا تدل عليه لفظة من ألفاظه مستقلة عن هذا

التركيب، مثل حقوق الإنسان، حرية التعبير، حرية المرأة، هيئة الأمم المتحدة، وغيرها، لو فككت هذه العبارات دلت على مفاهيم أو معاني غير التي عليها في التركيب، أو قد تنتقل من الاصطلاح إلى كلمات عامة. وأيضاً إذا كان المصطلح بمثابة الدال فإن المفهوم بمثابة المدلول " وأصل المصطلح له معنيان: فإذا أريد بالمصطلح الكلمة المفردة فهو يعني المفهوم، والمعنى اللغوي الذي منه جاء المفهوم الاصطلاحى وأخذ وكان سبب في رفع اللفظة إلى درجة المصطلح. أما إذا أريد بالمصطلح مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص ما فأصل المصطلح إذ ذاك ميدان الاستعمال. " وكذلك في المصطلح ألفاظ فهي تحمل من المعاني ما تحمله في الاطار اللغوي العام ولكنها تفرع منه اذا رفعت الى درجة المصطلحات.

### مصطلح أم اصطلاح ؟

إن كلمتي " مصطلح " و " اصطلاح " مترادفتان في اللغة العربية. وهما مشتقتان من " اصطلاح " ( وجذره صلح ) بمعنى "اتفق" ، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدد. ولكنّ بعضهم يحسب أن لفظ "مصطلح" خطأ شائع وأن اللفظ الصحيح هو " اصطلاح "، ويسوق لذلك ثلاثة أسباب هي:

- 1- إن المؤلفين العرب القدماء استعملوا لفظ " اصطلاح " فقط.
  - 2- إن لفظ " مصطلح " غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربية.
  - 3- إن المعاجم العربية التراثية لم تسجل لفظ " مصطلح " وإنما نجد فيها لفظ " اصطلاح " فقط.
- لكن من يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية، يجد أنّها تشتمل على لفظي " مصطلح " و " اصطلاح " بوصفهما مترادفين. فعلماء الحديث كانوا أول من استخدم لفظ " معجم " ولفظ " مصطلح " في مؤلفاتهم. ومن هذه المؤلفات (منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي) من أهل القرن السابع الهجري (في مصطلح الحديث، التي أولها:
- غرامي " صحيح " والرجا فيك معضلٌ  
وحزني ودمعي "م رسل" و "م سلسل ل"
- لاحظ أن الكلمات الثلاث بين علامات التنصيص هي مصطلحات من علم الحديث تدلّ على أنواع مختلفة من الحديث النبوي الشريف. (كما ظهر لفظ " مصطلح " في عناوين بعض مؤلفات علماء الحديث مثل " الألفية في مصطلح الحديث " للزين العراقي) زين الدّين عبد الرحيم بن الحسين المتوفى سنة ( 806 هـ وكتاب " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " للحافظ بن حجر العسقلاني) المتوفى سنة 852 / هـ 1449 م(. واستخدم لفظ "المصطلح" كتّاب آخرون غير علماء الحديث مثل شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العُمري) المتوفى سنة 749 هـ في كتابه " التعريف بالمصطلح الشريف " الذي يتناول الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الكتابة الديوانية.

ومن المعجميين الذين استخدموا لفظي " اصطلاح " و " مصطلح " بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني) المتوفى حوالي 736 / هـ 1335 م) في كتابه " اصطلاحات الصوفية " ، إذ قال في مقدمته: " ... فقسمت الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات... ". واستخدم الكاشاني لفظ " مصطلح " في مقدمة معجمه " لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام " الذي قال في مقدمته: " فإنني لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه

كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار، ... أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهم من مصطلحات. واستعمل "ابن خلدون" 732/808 هـ (1332 م) لفظ "مصطلح" في المقدمة " فقال: " الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان ...". وفي القرن الثاني عشر الهجري، استعمل "محمد التهانوي" ... كان حياً 1185 هـ/ 1745 م) لفظي "اصطلاح" و"مصطلح" بوصفهما مترادفين في مقدمة كتابه المشهور "كشاف اصطلاحات العلوم"؛ حين قال: " فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، وشمّرت على اقتناء العلوم الحكيمية والفلسفية...، فكشفها الله عليّ، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطراً على حدة. ...".

من كلّ هذا ندرك أن المؤلفين العرب القدامى استعملوا لفظي "مصطلح" و"اصطلاح" بوصفهما مترادفين. أما الادعاء بأن لفظ "مصطلح" لا يتفق والقواعد العربيّة، لأنّه اسم مفعول من الفعل "اصطاح" وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بحرف جر فنقول "اصطاحوا عليه"، وأن اسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجار وارور أو الظرف أو المصدر، ولهذا ينبغي أن نقول "مصطلح عليه"؛ فإن قواعد اللغة العربيّة تحيز حذف الجار والمجرور "منه" للتخفيف عندما يصبح اسم المفعول علماً أو اسماً يُسمى به، فنقول "مصطلح" فقط. أما عدم ورود لفظ "مصطلح" في المعاجم العربيّة إلا في معجم "الوجيز" مع اللغة العربيّة الذي صدر سنة 1980م و"المعجم العربيّ الأساسي" الذي صدر سنة 1989م، فيعود السبب في ذلك إلى أن المعاجم لا تسجل جميع ألفاظ اللغة، وأن المعاجم العربيّة جرت على عدم ذكر صيغ المشتقات المطّردة، وكلمة "مصطلح" اسم مفعول مشتق من الفعل "اصطاح".

### المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح

تستخدم في الدراسات العربية عدة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها، مثل: المصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتية، إلخ.

وعند العودة إلى الدراسات الغربية التي تتناول علم المصطلح الحديث، نجد أنّها تفرق بين فرعين من هذه الدراسة:

فالأول هو العلم، والثاني (Terminology/Terminologie) الأول الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة، والثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصة، إلكترونيّة أو ورقية. والراجح أنّ المعجميّ والمصطلحيّ الفرنسيّ ألان راي ( )

AainRey هو في مقدمة الذين اشاروا إلى هذا الفرق وأكدوه. وكان اللسانيّون

الأمريكيّون قد سبقوا إلى تبيان الفرق بين علم المعجم (Lexicology) ( الذي يختص في دراسة الألفاظ من جميع

الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة والإسلاويّة، وبين صناعة المعجم (Lexicography) ( الذي يتعلق بجمع البيانات

واختيار المداخل وكتابة المواد ونشر الناتج النهائي في شكل معجم 4( ). ولكن هذا التمييز ليس له وجود في الواقع العمليّ.

فالمصطلحي الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولدة أو موحدة للنشر، لا بدّ أن يكون متمكناً من نظريات علم المصطلح.

وكذلك المعجميّ الذي يتولى تصنيف معجم من المعاجم، ّ ينبغي له أن يكون متمكناً من دراسة المفردات التي يشتمل

عليها معجمه، اللهم إلا إذا كان من يعمل على إعداد المعجم المتخصص أو العام مجرد مساعد يعنى بمعالجة الملفات

والجذادات يدويّة كانت أو آليّة دون أن يتدخل في اختيار مداخل المعجم أو موادّه.

وإذا كان هذا التفريق ضرورياً، فإننا نفضل أن يكون لفظ "المصطلحية" اسماً شاملاً لنوعين من النشاط: "علم المصطلح" الذي يعنى ٥ بالجانب النظري، و"صناعة المصطلح" التي تُعنى بالجانب العملي. وينبغي أن نشير هنا إلى أن المتخصص في علم المصطلح، بصورة عامة، لا يستطيع وضع المصطلحات أو توحيدها بمفرده، وإنما توصي المؤسسات المعنية بإسناد هذه المهمة إلى لجنة مكونة من مصطلحيين، ٥ ولسانيين، ومتخصصين في الميدان العلمي الذي تتعلّق به المصطلحات، ومستهلّكي تلك المصطلحات، لكي تُضمن دقّة المصطلحات من الناحية العلمية وقبولها من قِبَل الأوساط التي تستعملها. وهذا ما فعلناه في دراسة المعجم وإنتاجه، إذ أطلقنا عليهما اسم (المعجمية) الذي يضم فرعين هما: الأول، (علم المعجم) أو ما يُسمى أحياناً بعلم المفردات الذي يُعنى بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، ومرادفاتها، والتعابير الاصطلاحية والسياقية التي تتألف منها؛ أما الفرع الثاني فهو (صناعة المعجم) الذي يشير إلى جمع المادة اللغوية، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ثم النشر النهائي للمعجم، ورقياً كان أم إلكترونياً.

### أهمية المصطلح:

المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي. وقد قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة"، حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فينا بالنمسا اتخذت شعار "لا معرفة بلا مصطلح". فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصة المعرفة العلمية والتقنية. بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال، غيرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذت تصمم النموذج المختبري للمنتجات وتجربه بالحاسوب ٥ قبل أن تنفذه في المصنع. كما أنها لم تُعد ملزمة بالقيام بجميع عمليات التصنيع في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنما أصبح بالإمكان ٥ تكليف شركات متعددة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثم تقوم الشركة المنتجة بتجميع أجزاء المنتج وتسويقه. وأدت هذه التطورات إلى الإسراع في التنفيذ، وتخفيض التكلفة، وتحسين الإنتاجية، وزيادة القدرة التنافسية لتلك الشركات. ونتيجة للثورة التكنولوجية المعاصرة، حصل اندماج وترايط بين أنواع المعارف والتكنولوجيات المختلفة أدى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة. وظهرت في السوق سلع وخدمات مبنية على تحويل المعارف إلى منتجات، تُسمى بالسلع والخدمات المعرفية. ولهذا اعتبرت ٥ النظريات الاقتصادية الحديثة المعرفة عاملاً "داخلياً" يدخل بصورة مباشرة في معادلة النمو، بعد أن كانت النظريات الاقتصادية القديمة تعد المعرفة عاملاً "خارجياً". فكلّ ما انتشرت المعرفة بين أفراد المجتمع، تحسن أداؤهم، وارتفع مردودهم الاقتصادي. واللغة وعاء المعرفة، ٥ والمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة، وأس التواصل في مجتمع المعلومات. وفي ذلك تكمن أهميته الكبيرة ودوره الحاسم في عملية المعرفة.

-السداسي الثاني:

-المقياس: المصطلحية

-الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.

-الأستاذ : د، لخضر ديلملي.

### المحاضرة الثانية: مدارس علم المصطلح

لقد انتقل اهتمام الغربيين بعلم المصطلح من جهد فردي مبعثر خلال القرن التاسع عشر إلى جهد مدرسي منظم تجلت ملامحه مع بداية العقد الثالث من القرن العشرين(6). وأبرز المدارس المختصة في هذا الشأن:

#### 1- المدرسة الألمانية النمساوية :

يُعدّ أوجين فوستر الرّجل الذي وضع الأساس النظري الذي تستمد منه هذه المدرسة أهم مبادئها وتمثل أهمّ المبادئ النظرية التي توجّه اهتمامها بالبحث المصطلحي فيما يلي:

أولاً: اعتبار تحديد المفاهيم و تصنيفها أساس كل عمل مصطلحي.

ثانياً: تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد و ذلك بالتخلص من الترادف والاشتراك اللفظي وكل ما يؤدي إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية.

ثالثاً: الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها بدلا من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم .

رابعاً: اعتماد مبدأ الاقتصاد في اللغة و مراعاة الاستعمال عند وضع المصطلحات وذلك حتى يسهل تداولها بين جمهور المتكلمين.

خامساً: عدم اعتبار السياق العباري للمصطلح أثناء وضع مفهومه أو تحديد خصائصه فالمفهوم مستقل عن السياق .

سادساً: التسليم بأنّ الجهد المصطلحي ممارسة تقييسية غايتها تحقيق مطلب التوحيد لمصطلحي .

سابعاً: القول بان علم المصطلح هو علم منفتح على العلوم المجاورة في بناء مقولاته (علم المنطق – اللسانيات- علم

التصنيف و الإحصاء- الإعلامية)لقد مثّلت المدرسة الألمانية النمساوية المهاد النظري المؤسس لعلم المصطلح، فمع ظهور مصنفات روادها بدا هذا العلم مستقلا بذاته من جهة موضوعه و شروط مقارنته و مناهج النظر فيه.

#### 2- المدرسة السوفيتية:

ظهرت هذه المدرسة مع بدايات العقد الثالث من القرن المنقضي ومن أهم أعلامها لوتي Lotte وكندلكي Kandelaki

ودريزن Drezen وقد عنيت بالتركيز على جملة من المحاور أهمها:

-التسليم بأن موضوع علم المصطلح ذو طابع لغوي و كل معالجة له لا تخرج عن الحيز اللساني.

-ضرورة العناية في كل عمل مصطلحي بتحديد المفاهيم و تعيين ما يناسبها من مصطلحات.

-ضرورة مراعاة الاعتبارات الاجتماعية اللسانية sociolinguistique عند القيام بالتوليد المصطلحي.

ومن ثمة فقد بدت هذه المدرسة مركزة على الوجه اللساني للظاهرة المصطلحية، حريصة على وصلها بالسياق الاجتماعي .

### 3- المدرسة التشيكوسلوفاكية:

تعود بدايات البحث المصطلحي في هذه المدرسة إلى بداية العقد الثالث من القرن العشرين وقد كانت محكومة بهاجس الدفاع عن شرعية استمرار لغتين هما التشيكية و لسلافية وأبرز أعلامها: كيكوريك Kocourek و دروزد Drozd. و أهم المسائل التي استأثرت باهتمامها:

- العناية بالتوحيد المصطلحي على الصعيدين الوطني و الدولي.
- التأكيد على خصوصية الوحدة المصطلحية (تمييزها عن الكلمة) و بيان العلاقة الضرورية بين المفهوم و التسمية.
- فتح الوحدة المصطلحية على النص ذلك أن دراسة الوحدات المصطلحية تستوجب في نظر دروزد " Drozd اعتبار كل المظاهر اللسانية الملائمة أي المظاهر الصرفية والمعجمية والتركيبية والجملية والدلالية"<sup>(10)</sup>.
- التسليم بأن اللغة العلمية التقنية لغة أحادية الدلالة تتسم بالدقة الدلالية والانتظام المفهومي والحياد الشعوري.
- أسهمت المدرسة التشيكوسلوفاكية في رسم معالم المنهج النصي الذي لا يلغي إمكان تنزيل المصطلح ضمن سياق النص الذي ينتمي إليه، مما يجعل الوحدة المصطلحية منفتحة على الوحدات اللغوية المجاورة في إطار علاقات تركيبية مخصصة يملئها النص فيتسنى باستدعاء السياق رفع الالتباسات المفهومية الناتجة عن الاشتراك والترادف.

### 4- المدرسة الكندية:

ظهرت بداية العقد السادس من القرن الماضي، وقد أفادت مما وضعه أعلام المدارس السابقة وأشهر رواد هذه المدرسة رونديو Rondeau وبولنجي Boulanger. وأهم مبادئها:

- اعتبار المصطلح وحدة لغوية تتكون من تسمية ومفهوم.
- التفريق بين الكلمات العامة والمصطلحات.
- وصل مبدأ التوحيد المصطلحي بالسياق الاجتماعي اللساني.

### 5- المدرسة الفرنسية:

من أبرز أعلامها ألان راي Ray وكيلبير Guilbert وديبوا Dubois وراي دوبوف Deboiv. وأهم ملامح تمثلها للظاهرة المصطلحية:

- إنشاء نظرية للاشتقاق المعجمي Dérivation lexicale خاصة بتوليد المصطلح.
- تحديد خصائص التعريف المصطلحي .
- وصل المصطلح بالسياق الدلالي الذي ينتمي إليه.

### 6- المدرسة البريطانية:

انصرفت إلى التركيز على الظاهرة المصطلحية في بعديها النظري و التطبيقي. فقد اهتمت بالتمييز بين المصطلحات والكلمات العامة و عيّنت بمناهج تعليمية اللغات الخاصة كما سعت إلى تطوير شبكات بنوك المصطلحات. بعد هذا، ما هي أهم ملامح الجهد العربي في مجال علم المصطلح ؟

وما هي أهم المشاكل التي تواجه العمل المصطلحي العربي ؟

يمكن تصنيف الجهد العربي في مجال الاشتغال بعلم المصطلح صنفين فمنه ما كان منصبًا على البحث النظري في هذا الشأن ومنه ما كان مندرجا في إطار مأسسة النظر في علم المصطلح.

ففي مستوى البحث النظري تعددت المصنّفات العربيّة<sup>(14)</sup> المهتمّة بعلم المصطلح وتنوّعت مضامينها فمنها ما كان تعريفًا بهذا العلم الحادث في السياق المعرفي العربي ومنها ما كان وصفا للظاهرة المصطلحيّة ومنها ما جاء تفصيلا لكيفيات وضع المصطلح العربي و توليده ومحاولة لتحديد إمكانات توحيدده.

أما جانب مأسسة النظر في علم المصطلح فجسده ظهور مؤسسات قطريّة وإقليمية وقوميّة عنت بالظاهرة المصطلحيّة العربيّة وسعت إلى تقنين النظر فيها وتطوير وسائل التعامل معها حتّى ترقى إلى درجة التوحيد وأهمّ تلك المؤسسات<sup>(15)</sup> مجامع اللّغة العربيّة على اختلافها ومكتب تنسيق التعريب بالرباط فضلا عن إحداث بنوك مصطلحات عربيّة<sup>(16)</sup> أهمّها : بنك مُعربي بالمغرب وبنك باسم بالسعوديّة يضاف إلى هذا ما يبذل من جهود لتطوير المصطلح في مجال الترجمة الآلية من العربية وإليها.

غير أنّ هذا الجهد لا يمنع من التنبيه إلى عدّة مشاكل ما زالت تعترى العمل المصطلحي العربي. ذلك أنّ وضع المصطلحات وترجمتها إلى العربيّة يثير « مشاكل حقيقيّة تتمثّل أساسا في أنّها مصطلحات مضطربة، غير موحّدة في كثير من الأحيان كما أنّها مصطلحات ناقصة لا تفي بكلّ حاجات التعبير عن المفاهيم العلميّة والتقنيّة وحتّى الحضاريّة»<sup>(17)</sup>.

## الهوامش :

- (6) في خصوص تاريخ ظهور علم المصطلح راجع:

- Rey (A): La terminologie, Coll. Que sais-je, n° 187, presses universitaires, Paris, 1979.

Rondeau (G) : Introduction à la terminologie.

-القاسمي (علي)، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، مجلّة اللسان العربي، العدد 29، مكتب تنسيق التعريب، الرباط 1986.

- (7) لمزيد التوسّع في مبادئ المدرسة الألمانية النمساوية راجع:

- Wersig (G) : Procédés et problèmes de la recherche terminologique (dans) Fondements théoriques de la terminologie, GIRSTERM, Université Laval, 1981.

Hoffman (L): Langage for special purposes as a means of communication, Sammlung Akademic-verlag, Berlin, 1974.

- Dahberg (I), Les objets, les notions; Les définitions et les termes (Dans) Fondements théoriques de la terminologie, GIRSTERM, Université Laval 1981.

- Wuster. E : L'étude scientifique générale de la terminologie : Zone frontière entre la linguistique, la logique, l'ontologie, l'informatique et la science des choses (dans) : Fondements théoriques de la terminologie, textes choisis de la terminologie, GIRSTRM université Laval- Québec 1981.p121

- (8) قصد مزيد التعمق في مبادئ المدرسة السوفياتية انظر:
- Drezn (E. K), Internationalisation de la terminologie scientifique et technique, Edition d'état des normes, Moscou, 1936.
- (9) في مبادئ المدرسة التشيكوسلوفاكية انظر:
- Kocourek (R), Lexical phrases in terminology, dans: Terminologie, cahier n°1, GISTERM, Université Laval, Québec, 1979.
- DROZD (L), Term and non term dans: Les problèmes du découpage du terme, Comterm, office de la langue française ; Québec, 1979.
- (10) - Drozd (L), Science terminologique : Objet et méthode (dans) Fondements théoriques de la terminologie, textes choisis de la terminologie ; GRISTERM ; Université Laval- Québec 1981.
- (11) من أهم المصنّفات المحسوبة على المدرسة الكندية نذكر:
- Boulanger (J. C): Problématique d'une méthodologie d'identification des néologismes en terminologie, dans : Néologie et coll, langue et lexicologie ; Larousse, Paris, 1979.
- Rondeau (G) : Introduction à la terminologie.
- (12) من أهم ما تم تأليفه في التعريف بمبادئ المدرسة الفرنسية في مجال المصطلحية نذكر:
- Rey- Delove : Le métalangage, Ed. Armand Colin- Masson, Paris, 1979.
- Dubois (C); La spécificité de la définition en terminologie, AILA- Comterm ; Office de la langue française, Québec, 1979.
- (13) راجع في شأن المدرسة المصطلحية البريطانية:
- Company Bengamins, Amsterdam- Philadelphia, 1990.
- (14) - Sager (J. C) ; A practical course in terminology processing, John publishing
- المصطلح فإن المكتبة العربية تزخر بعدد من المصنّفات المهمة في مجال التعريف بهذا العلم وتطبيق مقولاته ومناهجه على المصطلح العربي، ويمكن أن نشير على سبيل الذكر لا الحصر إلى أهميّة أعمال كل من: علي القاسمي ومحمود فهمي حجازي ومحمد رشاد الحمزاوي وعبد اللطيف عبيد وعثمان بوطالب والشاهد البوشيخي ومحمد علي الزركان وعز الدين البوشيخي وآخرين غيرهم في هذا الإطار.
- (15) من أهم المجامع العربية المشهود بجهودها في المجال المصطلحي وضعها وتقييسها وتوحيدها، يمكن أن نذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية الأردني ومجمع اللغة العربية الليبي.
- (16) راجع في خصوص حوسبة المصطلح العربي :
- القفازي (عبد الله سليمان)، نحو استراتيجية مدعّمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح الطبي العربي، مجلة اللسان العربي، عدد 43، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1997.
- البوشيخي (عز الدين)، المعاجم الإلكترونية وأفاق تطورها، ضمن وقائع المؤتمر الدولي الرابع في اللغة والترجمة وموضوعه "الصناعة المعجمية: الواقع والتطلّعات"، تنظيم مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث وجامعة الشارقة، الشارقة 20- 21 أبريل 2004.
- (17) عبيد (عبد اللطيف): إشكالية المصطلح العربي بين الوضع والاستعمال في الإعلامية والعالم العربي، العدد، سبتمبر- أكتوبر 1988، ص 17.
- (18) مبادئ علم المصطلح وطرائقه: مواصفة تونسية 44 - 04 - (1990)، ص 18.
- (19) مفردات علم المصطلح: المواصفة الدولية، عدد 1087 (1990)، ص 7.
- (20) عبيد (عبد اللطيف): إشكالية المصطلح العربي بين الوضع والاستعمال، في الإعلامية في العالم العربي، ص 16.
- (21) علي (نبيل)، حجازي (نادية)، الفجوة الرقمية (رؤية عربية لمجتمع المعرفة)، سلسلة عالم



المعرفة، الكتاب عدد 318، مطابع السياسة، الكويت، أغسطس 2005، ص 35.  
- (22) المسدي (عبد السلام)، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للتشريع والتوزيع،  
مطبعة كوتيب، تونس 1994، ص 127

-السداسي الثاني:

-المقياس: المصطلحية

-الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.

-الأستاذ: د، لخضر ديلمي.

المحاضرة الثالثة: مناهج المصطلحية

أولاً: تعريف المنهج:

من خلال تتبعنا للفظ "منهج" أو "منهاج" في المعاجم اللغوية القديمة (3)، نلاحظ أنها وردت أحياناً بمعنى الطريق (4)، وأخرى بإضافة الواضح أي الطريق الواضح (5)، وبهذا المعنى الأخير ترددت أيضاً في بعض معاجم الاصطلاح (6)، وهذا ما عناه رب العزة من خلال قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (7)، "فالمنهاج هو الطريق الموصل للغاية ووضوحها وتمامها وكمالها" (8)، إلا أن مصطلح "المنهج" لم يظل حبيس هذا التعريف الفطري (9)، بل تجرد من بساطته بعد تطور العلوم والمعارف، وتداخل حقولها، وكذا بسبب الرغبة في تنويع الانتاجات المعرفية، والسمو بها إلى الدقة والموضوعية، فلبست حقيقته أكثر من ثوب، ومد نفوذه في أكثر من صوب، وبدأت مسؤولية تحديده ترهق كل كاهل، ومشروعية تطبيقه تخرج كل داخل، فتعددت له التعريفات، ومضت تلهث في حصر أدواته الاستعمالات، من ذلك ما أشار إليه حسن عبد الحميد عبد الرحمن مستفسراً في قول: "ما الذي نقصده على وجه التحديد - حين نستخدم لفظ "منهج" أو "منهجية"؟ هل المقصود هو مجموعة العمليات العقلية المنطقية من قياس شبه واستقراء واستنباط... الخ. تلك العمليات التي يلجأ إليها العقل البشري لاكتساب المعرفة والبرهنة على الحقيقة؟ أم المقصود مجموعة الوسائل والخطوات الإجرائية العملية التي ينتقل الباحث بحسبها من مرحلة إلى أخرى خلال بحثه؟ وهذه الوسائل تختلف - بطبيعة الحال - من علم إلى آخر، أم المقصود - أخيراً - "بالمنهاج" الطريقة الخاصة بكل باحث في طرح وتناول المشكلات الموضوعية قيد البحث؟..". (10).

وبينما يتردد حسن عبد الحميد عبد الرحمن في الخروج بجواب من أسئلته الحائرة، تعمد منى عبد المنعم أبو الفضل إلى استلهام المعنى القديم معتبرة المنهاجية "علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات أو الوسائط والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول والأحوال" (11)، ويجعله محمد السرياقوسي "بالتأكيد هو أفصر طريق معبد محدد المعالم يوصل إلى شيء مطلوب الوصول إليه على نحو أيقن وأسهل وأسرع" (12)، أما محمد سعيد البوطي فهوي يرى "المنهج ليس أكثر من ميزان يلجأ إليه الإنسان، في تقويم أفكاره، ابتغاء التأكد من صحة قراراته، وسلامتها من الشوائب والأخطاء" (13). وهكذا تنوعت التحديدات حتى أصبح معنى اصطلاح "المنهج" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة

معلومة (14). ومن ثم أصبح العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة هو "علم المناهج" (15) وطبعاً "لا تصبح كلمة "منهج" عملية إلا إذا فهمناها مرتبطة بموضوع أو ظاهرة محددة" (16).

### ثانياً: تعريف الدراسة المصطلحية:

إنها الدراسة التي تتخذ المصطلح موضوعاً لها، وتسعى إلى "ضبط المعرفة العلمية.. وإعادة صياغة النماذج اللغوية في أنساق دلالية وعلائقية" (17).

الدراسة التي تتوقف عند المصطلح في دقائق مكوناته وأصوله المرجعية لاستجلاء القصد منه لإزالة التباسه، الدراسة التي تمكن من الدخول الطبيعي إلى العلوم وفهمها فهماً سليماً ما أمكن الدراسة التي تستلزم فيما تستلزم أيضاً وجود على ضرورة استلزام الاسم للمسمى، وتكشف فيما تكشف عن الجهاز المصطلحي والرؤية الكامنة خلفه (18). الدراسة المصطلحية هي الدراسة التي تسعف في تذوق وفهم الجوانب الإبداعية في النص وتحدد درجته العلمية والفنية، وتقدم المحصلة النهائية في التعامل مع الأثر المدروس.. إنها "السيبل الأسلم الذي يؤهل للخوض في الأسس المعرفية للعلم والنظم في الجهات المحيطة به المغذية له، والتي عليها يعول في تأسيسه ووجوده" (19).

إنها باختصار الدراسة التي ترفع شعار الوضوح والدقة والضبط، وتلتزم به لحين رفع المتلبسات وحل الإشكالات المعترضة للفهم السليم، فتبين قرائن الاستعمال المصطلحي بغير موارد ولا احتيال... وتزيج الغموض الكثيف الذي يلف النصوص، بفعل تراكم المفهومات المتعددة التي يمكن أن تتحملها جراء الاستعمال المكثف لمصطلح ما على أوجه مختلفة.. من هذا المنطلق فإن البحث فيها لا يمكن أن يعتمد على الموهبة العلمية أو القدرة الواسعة على الإطلاع فحسب، وإنما لابد فيها من التزام بقواعد وضوابط منهجية خاصة قميينة بأن تبلغ بها غايتها في الفهم والتفسير والقدرة على توقع الظواهرات (20).

فما هو إذن منهج الدراسة المصطلحية؟

### ثالثاً: منهج الدراسة المصطلحية:

رغم أننا لا نختلف مع الطاهر وعزيز في "أننا نعيش - كما قيل - مرحلة تعددية لا يستطيع فيها أي منهاج أن يزعم لنفسه السيادة والتفرد بأي مجال" (21)، لأنه "لم يعد من الممكن الإيمان بوجود منهاج قائم على مبادئ دائمة يلزم الخضوع لها فيما يتعلق بمسائل العلم" (22)، كما "أن المقاييس المنهجية ليست في مأمن من كل نقد إذ يمكن إعادة فحصها وتحسينها وتعويضها بأفضل منها" (23).

إلا أنه و"كمبدأ عام للتنهيج على الباحث أن يتبنى منهجاً أساسياً ويكمله إذا اقتضت الضرورة بمنهج أو منهجين آخرين بصفة تكميلية" (24)، وفي واقع الدراسة المصطلحية ما دام البحث في المصطلح في بدايته فإنه لا يمكن أن يتجاوز بحال من الأحوال المنهج الوصفي الذي يتيح إمكانية ضبط التعامل مع النص في إطار الحدود التي تنبثق من النص ذاته وليس من

خارجة، وبناء عليه يؤدي إلى نتائج مرضية سواء على مستوى الكم أم الكيف، فهو من حيث الكم يكشف عن واقعية النص وأبعاده الدلالية المختلفة، وهو من حيث الكيف يؤطرنا في المجال المعرفي للنص (25).

وهذا ما يجرنا بدءاً على تحديد وتعريف المنهج الوصفي كما هو في البحث العلمي.

## أ - المنهج الوصفي:

يقول حسن عبد الحميد عبد الرحمن: "وأهم ما تتميز به المرحلة الوصفية، والتي هي المرحلة الأولى في تاريخ كل علم هو كونها مرحلة التراكم المعرفي الأولي، الذي تنطلق منه في بناء العلم" (26) ويقول أيضاً - والحديث دائماً عن المرحلة الوصفية -: "هي المرحلة الأولى في قيام أي علم، وفيها يقوم العقل البشري بوصف مختلف ظواهر العلم وموضوعاته بهدف تصنيفها في مجموعات متشابهة توطئة لوضعها موضع التجريب في المرحلة اللاحقة من تطور العلم..". (27).

المنهج الوصفي إذن خطوة أولى في بكل مجال معرفي يتأسس، لأن طبيعة الدراسات الوصفية أنها تكشف في معظمها عن ماهية الظاهرة والظواهر المختلفة، والمنهج الوصفي منهج عام يحوي أشكالاً من المنهج الفرعية منها:

## 1 - منهج المسح:

الذي يعتبر واحداً من المناهج الأساسية فيه وهو عملية تتعرف بواسطتها على المعلومات الدقيقة المتعلقة بموضوع البحث، ويعتمد على تجميع البيانات والحقائق، وليس قاصراً على مجرد الوصول إلى الحقائق والحصول عليها.. ولكنه يمكن أن يؤدي إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة... كما يمكن أن يؤدي إلى حل للمشاكل العلمية، ويمكن من اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر التي قد لا يستطيع الباحث الوصول إليها بدون مسح (28).

## 2 - منهج دراسة الحالة:

ويهتم بجميع الجوانب المتعلقة بالشيء المدروس، ويقوم على التعمق في دراسة المعلومات المرتبطة بمرحلة معينة من تاريخ حياته أو دراسة جميع المراحل التي مر بها، وتتضمن طريقته التحليل الشامل والدقيق لتطور ووضع الشيء المدروس، ويختلف هذا المنهج عن منهج المسح في أن دراسة الحالة تتطلب الفحص التفصيلي لعدد قليل وممثل من الحالات.. ولكن دراسة الحالة لا تتطلب - كما هو الحال في المسح - تجميع البيانات الكمية من عدد كبير من الحالات (29).

## 3 - منهج الإحصاء:

وهو الذي يزودنا بطريقة لتصنيف البيانات التي جمعت في دراسة ما، فالإحصاء كما يعرف كل باحث يتضمن شيئاً من الرياضيات، وإذا ما أخذت الرياضيات في الاعتبار بالطريقة المناسبة فإنها ستشكل لغة تشبه اللغة الإنجليزية أو الفرنسية (30) وعلى هذا فإننا نستطيع الحديث عن الإحصاء باعتباره لغة وصفية يهدف إلى تقرير درجة الدقة التي تبدو عليها البيانات والاستنتاجات الخاصة بدراسة ما. "وهناك وظيفة أخرى للإحصاء في البحث قد تكون أكثر قيمة، ألا وهي رسم استنتاجات عامة من البيانات من أجل تشكيل تعميمات يمكن الاعتماد عليها، ومن أجل اختيار صلاحية مثل هذه

التعميمات" (32) كما أن الإحصاء لا يستطيع أن يكون في عون الباحث ودراسته، إذا كانت هذه الدراسة تعاني من الأخطاء الداخلية في تصميم البحث نفسه (33)، لكن "يجب أن نشير إلى أن الطرق الإحصائية تستخدم بفعالية عادة بالنسبة للمواد ذات الطبيعة الكمية.. وعلى ذلك فإن معرفة الإحصاء تكون مفيدة في منهج المسح ولكن الإحصاء مهم بالنسبة لمنهج البحث الأخرى كذلك" (34)، وعلى كل حال يقول أحمد بدر: "إن استخدام الحسابات الإحصائية، تجعلنا نقرر باطمئنان قبول النتائج المبنية على البيانات المجمعة أو القيام بمحاولات أخرى في للوصول إلى نتائج نهائية قاطعة" (35).

4 - الوصف المستمر على مدى فترة طويلة:

وهي دراسة تتبعية لمراحل معينة من النمو أو التطور.

## 5 - المنهج التحليلي:

ويتبنى كقدرة لشرح أغلب العلوم الخاصة به، وهي التي تعتمد على قواعد أو أنسقة محددة تركز عليها في التحليل كالعلوم القانونية واللغوية والاقتصادية (36)، ويعطي أولية للقواعد والأنسقة التي يحلل في ضوئها شارحاً لها أولاً، ثم يحدد في باب تالي الظاهرة أو القضية موضع البحث حجماً وأبعاداً، وينتهي بمقارنة بين القضية موضوع البحث أو الظاهرة، وبين القاعدة أو التنسيق، ليحقق الهدف الذي من أجله يبحث (37)، غير أن المنهج يمكن أيضاً أن يشكل بذاته جهازاً مستقلاً ضابطاً للبحث بشروطه وأدواته سواء بمعينة مناهج أخرى مكملته أم بإمكانياته الخاصة.

إن هذه المناهج بطبيعتها تتكامل متعددة ومتنوعة على أساس أن يكون هناك منهج مساند في التصور العام لمخطط البحث تصميمه (38).

فالمنهج الوصفي بعد هذا الاستعراض المقتضب لبعض فروع "يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة (39).

## ب - واقع المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية:

وصفيته تتجلى في كشفه أو في محاولة كشفه عن المراد من المصطلحات في المتن المدروس أو المتون المدروسة في فترة زمنية بعينها ليست ذات امتداد تاريخي، أما إذا وجد الامتداد التاريخي فإنه لا بد أن يصحب المنهج الوصفي المنهج التاريخي، لأن المصطلح قطعاً سيكون خضع لضرب من التطور، إما في الدلالة وإما في الاستعمال، اتساعاً وضيقاً ومشتقات... الخ، وهذا المنهج لا يمنع صاحبه من أن يقارن بين الدلالات للألفاظ في المؤلف نفسه أو في المؤلفات التي لكتاب مثلاً، أو بين الاستعمال الذي استعمل لدى الشخصية المدروسة، والاستعمال الذي استعمل به لدى غيره لكن ينبغي أن تكون البؤرة دائماً هي الدلالة الاصطلاحية للمصطلح في المتن المدروس أو لدى الشخصية المدروسة، هذه هي البؤرة وما سواها من الهوامش يكون في الهامش، ويكون بقدر خدمته للموضوع المدروس لا لأنه هدف في ذاته إذ مرحلة المقارنات

تأتي بعد، والمنهج المقارن في الدراسة بين الدلالات يراد به أساساً مقارنة الدلالة في الحقل المعرفي المدروس كالنقد العربي مثلاً، وغير النقد العربي فهو إذن مرحلة تأتي بعد المرحلة الوصفية والمرحلة التاريخية، أما المقارنات داخل النقد العربي لا ندخلها ضمن المنهج المقارن.

الوصفية أيضاً لا تعارض ولا ينبغي أن تعارض التوقف عند تحقيق بعض النصوص، أو نقد بعض النصوص أو التاريخ لبعض الدلالات التي النصوص نفسها الموجودة في الكتاب تسمح بها، مثلاً الكتاب في بداية القرن الرابع، لكن لنفرض أن فيه نصوصاً تعود إلى القرن الثالث ونصوصاً إلى القرن الثاني ونصوصاً إلى القرن الأول وأخرى استعملت في العصر الجاهلي استعملت بعض المصطلحات، وإن كان قد ظهر ضرب من التطور في دلالة المصطلح عبر هذه النصوص إذا صنف ضمن الكتاب فينبغي تسجيلها في الواقع من باب الأمانة في وصف المصطلح داخل الكتاب نفسه.

الدراسة المصطلحية للمصطلح تعني أنها تكوين بطاقة هوية للمصطلح داخل المؤلف، أي أنها تعني بتشخيص وبلورة وبيان وتوضيح كل ما له صلة بالمصطلح في ذلك الكتاب من أي جهة، وهنا تنطرح العلاقة التي للمصطلح، وتنطرح الخصائص، علاقات الائتلاف، وعلاقات الاختلاف، المصطلح ضد المصطلح الفلاني، المصطلح بينه وبين الآخر عموم وخصوص مطلق، بينه وبين المصطلح الفلاني تقاطع من وجه عموم وخصوص من وجه.. إلخ.

كذلك الخصائص التي هي صفات معينة أو أحكام معينة خاصة بهذا المصطلح لا نجدتها في المصطلح الآخر تميزه عن نظيره سواء التميز في الدلالة أو في الاستعمال، كذلك ما استعمل من مشتقات من المادة، وضمان في المصطلح الواحد في المستعمل الواحد من المادة، أي كيف تركيب سواء الضميمة الوصفية أم الضميمة الإضافية أم الضميمة الإسنادية، أم أي نوع من أنواع الضمان؟

أيضاً أشكال التركيب التي ركب عليها المصطلح وظهرت واستعملت استعمالاً اصطلاحياً كل هذا أيضاً داخل في بيان بطاقة الهوية للمصطلح وداخل في الدراسة الوصفية وفي الدراسة المصطلحية للمصطلح.

إن أهمية المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية تتجلى في الكشف عن الواقع المصطلحي في المتن المدروس، والكشف عن الواقع الدلالي والمعنوي لهذه المصطلحات في جانبه الجزئي والكلّي، ومن شأن دراسة كهذه أن تحقق للمصطلح ضمن متن محدد جملة من النتائج الإيجابية أهمها:

1 - ضبط عناصر المتن المدروس بطريقة علمية أو أقرب بكثير إلى العملية والموضوعية، وذلك لكونها تستند في الأساس على الاستقرار والاستقصاء دون إغفال شارد أو نافر إلا ما لا غناء فيه ولا فائدة أو سها عنه الفكر وأخطأه النظر.

2 - ضبط العلاقات التركيبية القائمة بين العناصر المصطلحية المحصاة، مع التركيز خاصة على علاقات التضاد والترادف، والتقابل والتناظر، والعموم والخصوص، والاقتران والتعاطف والإطلاق والإضافة... إلخ. ومن شأن هذه العلاقات المختلفة أن تساعد على بلورة فكر بنوي ونسقي ينظر إلى المصطلح في كل مظهره، وعلاقاته، معتبراً المعجم كالمادة الواحدة، والمادة كالمصطلح الواحد، وفي ذلك من التكتيف والتدقيق ما فيه.

3 - ضبط الدلالات المستنبطة من خلال التتبع الدقيق لجزئياتها ومراعاة سياقاتها النصية، الشيء الذي يساعد على استخلاص أحكام تقريرية تنعت المصطلحات والقضايا استناداً إلى حقائقها الوجودية والواقعية.

4 - ضبط عملية المقارنة بين المصطلحات والنصوص من خلال:

أ - المقارنة الداخلية النصية.

ب - المقارنة الخارجية بين بعض نصوص المتن المدروس ومصادرها الأولى على مستوى التوثيق ومراعاة السياق النصي في المتنين معاً، والتركيز بالأساس على متن الكتاب المدروس، إلا عند الضرورة القصوى، كأن يكون النص غامضاً في هذا الأخير، فيعمد إلى أصله لرفع غموضه أو التباسه (39).

وبعد هذا وبه يستطيع الباحث تكوين بطاقة هوية عن كل مصطلح من المصطلحات المدروسة بشكل يحدد عناصره ويجلي مجالاته، ويكشف أحواله ومواصفاته وخصائصه في نسق نصي واحد، دون الانسياق مع الفكر أو المنهج التاريخي الذي لم يحن أوانه، لأن المنهج التاريخي طريقة بحث نعني بها "تبين مبسط لحركة التاريخ في كل الظواهر الإنسانية والطبيعية، ونعني بحركة التاريخ: الثلاثية التي يمكن أن نبسطها من باب التقريب في تساؤلات ثلاثة مرحلية: كيف نشأ؟ كيف تطور؟ كيف آل؟ بمعنى أي ظاهرة تخضع في بحثها للمراحل الثلاث، كيف نشأت الظاهرة ثم كيف تطورت، ثم كيف آلت، أي ما هي النتائج والآثار التي ترتبت عليها؟ (40).

ولا يمكن البدء به "منهجياً" لأن رصد التطورات يقتضي عقلاً العلم بالمتطور في كل خطوة من تلك الخطى، بل لكل مكون من مكوناتها مؤلفاً أو مؤلفاً، فهل فعل ذلك قبل التاريخ للمصطلحات؟" (41)، و"علمياً" لأن تلك الدراسات وذلك الرصد للتطورات لن تكون نتائجه علمية بالمعنى الصحيح للكلمة، إلا إذا استوفى شروط الدراسة العلمية وأولها - لا شك - الاستيعاب التام للمادة، ولا سبيل إليه هنا بغير الإحصاء" (42). فالإحصاء يمدنا بوسيلة فعالة لوصف البيانات والمعلومات التي تجمعت أثناء الدراسة، هذا وتصف البيانات الإحصائية سلوك المصطلحات أو صفات المصطلحات وذلك بناء على دراسة محددة من الحالات السياقية ويمكن الوصول إلى التعميمات عن طريق تجميع الملاحظات والقياسات لعدد من تلك الحالات.

## الهوامش

(\*) أكاديمي وباحث من المملكة المغربية.

(1) "مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم"، مجلة كلية الآداب بفاس، عدد خاص 4-1409-1988م، أيضاً "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين" ص21.

(2) "منهج البحث في اللغة والأدب" لانسون ومايه، ص81.

(3) مق، أ، مخ، مص مادة (نهج).

(4) كما في: مق: مادة (نهج).

- (5) كما في: مخ ومص مادة (نهج).
- (6) ن: كل. ص 524 ومقف. ص 528.
- (7) سورة المائدة، آية: 50.
- (8) "نحو منهاج للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمعوقات". منى عبد المنعم أبو الفضل المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ص 180.
- (9) الفطري هنا بمعنى الخالص البسيط.
- (10) "المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي" حوليا كلية الآداب بالكويت - الحولية: 8 الرسالة: 44 ص 11، ن: كذلك بعض التعريفات التي أوردها عمر محمد الطالب في كتابه "منهاج الدراسات الأدبية الحديثة" ص 12.
- (11) "نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي" ... ص: 181.
- (12) "المنهج الرياضي بين المنطق والحدس"، ص 13.
- (13) "أزمة المعرفة وعلاجها في حياتنا الفكرية المعاصرة"، ضمن المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ص 57.
- (14) "منهج البحث العلمي"، عبدالرحمن بدوي، ص 5.
- (15) "أصول البحث العلمي ومناهجه"، أحمد بدر ص 26، "عرف ديكارت المنهج بأنه مجموعة القواعد المؤكدة والسهلة التي تمنع مراعاتها الدقيقة المرء من أن يفترض صدق ما هو كاذب وتجعل العقل يصل إلى معرفة حقه بجميع الأشياء التي يستطيع الوصول إليها بدون أن يبذل مجهودات غير نافعة" "المنهج الرياضي بين المنطق والحدس"، ص 13.
- (16) "المناهج المعاصرة للدراسات الأدبية دراسة نقدية لإشكالية المنهج"، سمير حجازي، ج 1 ص 6.
- (17) المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني، محمد امهاوش، ص 4-5.
- (18) "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين"، ص 10.
- (19) "المصطلح النحوي في كتاب سيبويه دراسة نموذجية" عبدالعزيز احمد، ص 23.
- (20) "المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية" - تقديم الطاهر وعزيز، ص 5.
- (21) المرجع السابق، ص 5
- (22) السابق، ص 5
- (23) "المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية"، ص 5.
- (24) "في المنهجية والحوار" رشدي فكار، ص 47.
- (25) المصطلح النقدي في كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب عبد الحفيظ الهاشمي - ص 6.
- (26) المراح الارتقائية المنهجية الفكر العربي الإسلامي ... حوليات كلية الآداب بالكويت، الحولية: 8، الرسالة: 44، ص 21-22.
- (27) المرجع السابق، ص 12-13.
- (28) "اصول البحث العلمي ومناهجه" ص 317-318.
- (29) المرجع السابق، ص 247.



- (30) "البحث العلمي مناهجه وتقنياته" ص 317-318.
- (31) المرجع نفسه، ص 335.
- (32) أصول البحث العلمي ومناهجه، ص 319.
- (33) المرجع السابق، ص 297-298.
- (34) السابق، ص 315.
- (35) "في المنهجية والحوار"، ص 92
- (36) المرجع السابق، ص 51.
- (37) "في المنهجية والحوار"، ص 42
- (38) "أصول البحث العلمي ومناهجه"، ص 182.
- (39) "المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيقي"، ص 14.
- (40) "في المنهجية والحوار" ص 24.
- (41) "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين"، ص 27-28.
- (42) المصدر السابق، ص 28.

-السداسي الثاني:

-المقياس: المصطلحية

-الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.

-الأستاذ: د، لخضر ديلمي.

المحاضرة الرابعة: المصطلحية العربية نشأة وتطورا

نبذة تاريخية عن المصطلح العربي:

اللغة عنوان رقي الأمة، ولا حركية للغة دون حركية المصطلح الذي هو عصب اللغة العلمية وعماد مفاهيمها التقنية والإجرائية. وتقاس أهمية اللغة بقدرتها على التبليغ ومواكبة المستجد من المفاهيم العلمية والحضارية، فنجد المصطلحات مفاتيح العلوم، وهي جزء لا يتجزأ من اللغة، فبالمصطلحات تعبر الأمم عن مستوى الحياة لدى المتكلمين بها، فالمصطلحات في الجاهلية مثلا نجدها بسيطة بساطة الحياة آنذاك فنجد مصطلحات أدبية مثل الهجاء، والثناء والمعلقات... ومصطلحات دينية مثل الأوثان والسقاية، والرفادة... واجتماعية مثل الثأر، ووآد البنات... وبيزوغ فجر الإسلام حل على العربية عهد جديد تميز بولوج مصطلحات عربية جديدة أثرت لغة الضاد، وهي مصطلحات علوم الدين كمصطلحات علم الحديث ومصطلحات الفقه، كما انصب اهتمام العرب في تلك الفترة على اللغة العربية وعلومها لأنها لغة القرآن.

ولقد أدى اتساع رقعة الإسلام، بفضل الفتوحات الإسلامية الى احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب، هذا الانفتاح ولّد الحاجة إلى الترجمة كي يتمكن العرب من التواصل مع غيرهم ويستفيدوا من حضاراتهم.

ولقد كان للترجمة الفضل الكبير في إثراء اللغة العربية بمصطلحات العلوم والفلسفة وعلم الفلك وهي مصطلحات جديدة لم يكن للعرب بها عهد. وقد تنامى الاهتمام بالترجمة مما دفع بعجلة البحث العلمي إلى الإنتاج الأدبي الى الأمام، وقد بلغت الدولة الإسلامية أوج ازدهارها في العصر العباسي، وكان ل"بيت الحكمة" في بغداد دور كبير في تعريب العلوم من اليونانية، كما سطع نجم كثير من المترجمين الأكفاء الذين كانوا يتبأون مكانة مرموقة في البلاط الملكي وعلى رأسهم "حنين بن إسحاق" الذي تخصص في ترجمة كتب الطب من اليونانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية، ولقد سبق "حنين بن اسحاق" عصره، فلقد كانت له منهجيته الخاصة في الترجمة.

بسقوط الدولة العباسية (656هـ-1258م) ولّى العصر الذهبي، ثمّ فقد الوطن العربي مركزاً حضارياً هاماً بسقوط غرناطة (897هـ-1492م)، وقد أثر هذا الضعف والانحطاط في لغة الضاد أيّما تأثير، فضعفت لغتنا لضعف العالم الإسلامي وركدت حركة العلم ركوداً، ليس هذا فحسب، فقد تتالى على الوطن العربي مجموعة من الاستعمارات، فمن جحافل المخول والتتار الى الغزو الأوروبي، ولقد استهدف المستعمر الجائر- منذ القدم- اللغة العربية، محاولاً بذلك طمس أهمّ مقومات الوطن الإسلامي-العربي. إلا أنّ العرب الغيورين على لغتهم لم توانوا عن الدفاع عنها كي تصمد وتحيا، فبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت مؤسسات رسمية عنيت باللغة العربية، وبوضع مصطلحات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مجمع اللغة العربية في دمشق الذي أسس سنة 1919م، وقد كان أول نشاط قام به المجمع هو تعريب المصطلحات العسكرية للجيش العربي في عهد الملك فيصل بن الحسين، وقد كان همّ الأطباء من أعضاء المجمع هو جعل اللغة العربية لغة طب ولقد نجحوا في ذلك، فالطب في سوريا يدرس باللغة العربية.

إنّ الجهود العربية للنهوض بلغة الضاد في عصر النهضة (الفترة الممتدة من سقوط الدولة العثمانية إلى نهاية الحرب العلمية الأولى) قد ذهبت أدراج الرياح بتعرض الوطن العربي لهجمات استعمارية شرسة من المحيط إلى الخليج، فتحول الوطن العربي من منتج مبدع في العصر الوسيط الى مستهلك عاجز عن احتواء الزّحم المصطلحي الناتج ع التطور التقني والتكنولوجي الذي شمل المجالات جميعاً في العصر الحديث (العصر الحديث هو المرحلة الممتدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الى اليوم)

وفي السياق ذاته، يبين الدكتور علي القاسمي أنّ النقص في المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي يعزى إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي:

1. خلال أربعة قرون من الحكم العثماني والسيطرة الأوروبية على البلاد العربية لم تستخدم اللغة العربية في الإدارة والتعليم، ففقدت شيئاً من استمراريتها ونموها في هذين المجالين.
2. وفي أثناء تلك الفترة الطويلة وقبيل نهضتنا العلمية التي بدأت في السبعينات من هذا القرن، لم تكن هنالك اختراعات أو اكتشافات أو أبحاث علمية رصينة في الوطن العربي، لكي تسيغ مصطلحات عربية على المخترعات أو المكتشفات، ونحن نعلم أنّ المصطلحات العلمية و التقنية يضعها المخترعون والمكتشفون والعلماء والباحثون.
3. أنّ التدفق المطرد للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة ممّا يرد من الدول الصناعية اليوم يجعل من العسير على العربية مجابتهها أو استيعابها بالسرعة الأزمة إذ تقدّر هذه المصطلحات الجديدة بخمسين مصطلحاً يومياً.

كل هذه الأسباب وغيرها تجعل من المصطلح العلمي التقني مشكلة تنوء بحملها على كاهل المشتغلين بالتخطيط اللغوي في وطننا العربي.

4. توافد سيول من المصطلحات العلمية والتقنية يوميا على اللغة العربية من كل حذب وصوب، جعل من المصطلح مسألة تشغل ألباب اللغويين العرب، ولا سيما نقل المصطلح الأجنبي الى اللغة العربية، إذ تتضارب الآراء حول هذا الموضوع وتتباين بين مؤيد ومعارض ومتشدد ومتحرر، وأدى هذا التباين إلى اختلاف طرق آليات صناعة المصطلح.

## المصطلح:

هو اللفظ الذي يتفق عليه العلماء للدلالة على شيء محدد، ولتمييز معاني الأشياء بعضها عن بعض، وهو صلب عملية المعرفة وجزء هام من أجزاء المنهج ف ”العلم لغة أحكم وضعها” كما قيل قديما، وعملية وضع المصطلح قديمة قدم العلم ذاته، وأول من اعتنى بها في الإسلام الفقهاء وخصوصا في مرحلة تشكل المذاهب الفقهية وبفضلها أصبح لكل مذهب مفاهيمه واصطلاحاته، وعلماء الحديث الذين صاغوا قواعد علم المصطلح وطبقوها بصرامة على الحديث والآثار النبوية بغرض ضبط الفهم، ولئلا يجنح بعضهم إلى أن يستنبط منها ما يخالف قواعد اللغة والشرع.

وعلى وجه الإجمال مرت عملية وضع المصطلح بمرحلتين، ففي البدء ظهرت محاولات أهل كل علم بوضع المصطلحات الخاصة بكل علم فصار للفقهاء مصطلحاته وللحديث مصطلحاته ولعلوم القرآن واللغة مصطلحاته، وشيئا فشيئا دعت الحاجة إلى التأليف الاصطلاحي الجامع الذي يجمع شتات المصطلحات في الفنون والعلوم المختلفة، وكان أول المصنفات في ذلك (مفاتيح العلوم) للخوارزمي في القرن الرابع الهجري.

ومنذ ذلك الحين لم ينقطع باب التأليف الجامع في علم الاصطلاح، وكثرت مصنفاته وجاءت تحت عناوين متعددة من قبيل: الحدود، التعريفات، الأسماء، الألفاظ، الكليات، مفاتيح العلوم، المصطلحات، وبعضها حقق ذيوعا وانتشارا ككتاب الكليات للكفوي، والتعريفات للجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي وزبدة التعريفات لمحمد جليبي، وفيما يلي نعرف ببعض هذه المؤلفات ومؤلفيها ومناهجها وهي مرتبة زمنيا بحيث يتضح معها التطورات التي لحقت بها.

## مفاتيح العلوم للخوارزمي

هو أول المصنفات الموسوعية في علم الاصطلاح، وضعه أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن يوسف البلخي الخوارزمي (ت:387هـ) ولد بخراسان في القرن الرابع الهجري، وليس في المصادر التاريخية ترجمة وافية له، خلافا لأبي موسى الخوارزمي الرياضي الشهير، وكل ما نعرفه أنه عاش واشتغل بمدينة مرو، وأهدى كتابه الذي لم يُصنف سواه إلى الوزير أبو الحسن عبيد الله بن أبي العتبي حيث كان يشغل منصبا إداريا في بلاطه، ويضيف المستشرق فان فلوتن الذي نشر الكتاب للمرة الأولى عام 1895م وقدم له باللاتينية أنه كان على علم تام باللغة الفارسية مستدلا بأنه كان يرجع الكلمات الفارسية إلى أصلها، ومن المحتمل أنه كان يعرف أيضا اليونانية والسريانية.

رتب الخوارزمي كتابه على نسق منطقي، حيث قسمه إلى مقالتين وخصص (المقالة الأولى) للعلوم الشرعية وما يرتبط بها من علوم العربية، وجعل (المقالة الثانية) للعلوم العجمية المنقولة من الأمم الأخرى كالكيمياء والمنطق والفلسفة والهندسة، وبلغ مجموع أبواب الكتاب خمسة عشر باباً مقسمة إلى ثلاثة وتسعين فصلاً، وهو يعلل دواعي تصنيفه بقوله "دعيتني نفسي إلى تصنيف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضيع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة، حتى أن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلم والحكمة.. لم يفهم منه شيئاً وكان كالأمي الأغتم عند نظره فيه."

وأما منهجه فقد أورده في مقدمة الكتاب، وهو يتلخص في:

—تحري الإيجاز والاختصار وتوقي التطويل والإكثار.

—الاعتناء بالاصطلاحات المتداولة والانصراف عن الشائع المشهور والغريب الغامض.

—عدم الانشغال بالاشتقاق والتفريع.

—إغفال ذكر الحجج والشواهد إذ غالب هذه الاصطلاحات من كلام العجم تم تعريبها.

وبهذا المنهج وضع الخوارزمي جملة من القواعد الأولية صارت أساساً لعلم الاصطلاح وللتصنيف الموسوعي، وقد تأثر بها كل من خلفه في هذا المجال.

## التعريفات للجرجاني

يُعد كتاب (التعريفات) من الكتب المشتهرة التي ألفت في التعريف بمصطلحات الفنون، وهو سهل التناول دقيق التعبير ومتداول بين أهل العلم منذ قرون، ولد أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف في مدينة جرجان قرب استراباد الإيرانية عام (740هـ) وتلقى العلم على يد والده وعلماء بلده ونبغ في اللغة والنحو، ثم سافر إلى مصر واستكمل تكوينه العلمي على يد علمائها، وكان بارعاً في التأليف باللغتين العربية والفارسية وفاقته مصنفاته الخمسين في العلوم المختلفة ومن أهمها: شرح المواقف في علم الكلام، شرح السراجية في الفرائض، وتحقيق الكليات والتعريفات في علم الاصطلاح.

اعتنى الجرجاني في كتابه بتعريف مصطلحات علم الفقه والأصول والصرف والبلاغة والفلسفة وعلم الكلام والتصوف وغيرها من العلوم التي اعتنى بها المسلمون ودونها ودرسوها وبلغت ألف وثمانمائة وتسعة عشر مصطلحاً، ورتبها على حروف المعجم—خلافاً للخوارزمي الذي رتب المصطلحات حسب العلوم—وبدأه بمصطلح (الابتداء)، وأنهاه بمصطلح (اليونسية).

نقل الجرجاني جل تعريفاته من كتب متفرقة، وزاد عليها، ورتبها ليسهل على طلاب العلم الوصول إلى معاني تلك المصطلحات، فهو يقول: "وبعد فهذه تعريفات جمعتها، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم، ورتبتها على حروف الهجاء، من الألف والباء إلى الياء، تسهيلاً تناولها للطلابين، وتيسيراً تعاطيها للراغبين."

ومن معالم منهجه أنه أوجز في تعريفاته للمصطلحات، وفصل في الألفاظ التي تحتاج إلى مزيد تفصيل، وافتتح بذكر المعنى اللغوي ثم المعنى الاصطلاحي، واستشهد في كثير من المواضع بالقرآن والأحاديث النبوية، وإن كان بعضها ضعيفا أو موضوعا، إلا أن هذا لا يدحض قيمة الكتاب الكبيرة وليس أدل عليها من اعتناء المستشرقين وصدور طبعات متعددة له في عدد من البلدان الأوروبية منذ منتصف القرن التاسع عشر..

## كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي

وهو معلمة من معالم قواميس المصطلح وأكثرها نضجا واكتمالا حيث استوعب جهود من سبقوه في هذا المجال، وينسب الكشاف لمحمد بن علي بن القاضي محمد حامد التهانوي المولود بقرية (تهانه بهون) الهندية في القرن الثاني عشر الهجري لأسرة علمية فوالده كان عالما بالعلوم ومصطلحاتها، قرأ في طفولته اللغة والنحو والفقہ على أبيه ثم درس على يد علماء وطنه، وخلف عددا من الآثار المعرفية: منها أحكام الأراضي الهندية، وسبق الغايات في نسق الغايات.

فرغ التهانوي من تسويد الكشاف عام (1158هـ) الذي جمع فيه مصطلحات العلوم والفنون العقلية والنقلية والطبيعة والرياضية وغيرها، وقام بترتيبه على فنين: فن في الألفاظ العربية وفن في الألفاظ الأعجمية، والفن الواحد مشتمل على أبواب وفصول، وصدّره بمقدمة في بيان العلوم المدونة وما يتعلق بها. ومن الناحية المنهجية عمد التهانوي إلى استقصاء المعاني وإيراد مختلف الدلالات مبتدئا بالدلالة اللغوية فالدلالة النقلية ثم العلمية، وتعامل بذات المنهجية مع المصطلحات الفارسية التي ذكرها في الكتاب، واعتمد على الكتب المعتمدة في التعريف وكان ينص عليها، ومال إلى الترتيب الألفبائي حسب حروف المعجم الذي استقر كمنهجية معتمدة بدلا من التصنيف الموضوعي..

وبصفة عامة توافرت عوامل عدة جعلت كشاف التهانوي يتبوأ مرتبة متقدمة ضمن كتب الاصطلاح، ومنها: وفرة المصطلحات الواردة به، وغزارة التعريف بكل مصطلح وإيراد الدلالات المتعددة له بحسب أنواع العلوم، والدقة البالغة في ترتيب المصطلحات وتبويبها بحيث يسهل الوصول إليها دون عناء، والضبط اللغوي للمصطلحات المتشابهة، والتوسط في بسط التعريفات دون اختصار أو تطويل..

ما نخلص إليه أن عملية التصنيف الاصطلاحي الجامع قد تواترت منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا الحاضر الذي نهضت فيه المجامع اللغوية بهذه المهمة، ويتضح من خلال الكتب السابقة أن عملية التصنيف عرفت تطورا منهجيا تمثل في ترجيح الترتيب الأبجدي وفقا لحروف المعجم على الترتيب الموضوعي، وفي الميل نحو الاستقصاء والتفريع، وإيراد كافة الدلالات للمصطلح؛ اللغوية والنقلية والفنية وما إلى ذلك من تطورات استهدفت تحديد المعاني وتمييزها عن بعضها بدقة وضبط عملية الفهم والاستنباط.

إن نشأة المصطلح العلمي - بصفة عامة - تعد ظاهرة من الظواهر اللغوية الحضارية التي تحدث عادة بظهور أو انبثاق مفهوم جديد لا يتوفر على مقابل له في لغته، فيكسر المختصون جهودهم من أجل وضع مقابل لذلك المفهوم من لغتهم.. وإذا كان الباحثون يجمعون على أن المفكرين العرب القدامى تناولوا الظاهرة الاصطلاحية باعتبارها ظاهرة فكرية لا باعتبارها علما مستقلا، فإن الغربيين (الأوروبيين خاصة) استطاعوا صياغة قانون لوضع المصطلحات وتصنيفها مع بداية القرن 19 م. ثم توالى الجهود والمسعى على الصعيدين العربي والأوروبي فظهرت المؤسسات والمجامع اللغوية التي تحمل على عاتقها سن قوانين لتوحيد جهود وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه، وتجميع ذلك في معاجم متخصصة قصد تعميمها على القراء..

## في الفكر العربي

يمكن التأريخ لانطلاقة المصطلحية العربية ببدء ظهور الأبحاث الإسلامية حول القرآن والحديث والسير النبوية، حيث بدأت تأخذ مكانتها في ركب الحضارة، وتفرض نفسها أثناء تدوين العلوم، حيث: «أصبح لدارس الإعجاز مصطلحه، وكذلك دارس التفسير والسير والمغازي والتاريخ وغير ذلك من العلوم النقلية التي شكلت اللبنة الأساسية في بنية الثقافة العربية الإسلامية».

كما كثر الاهتمام بمسألة الاصطلاحات أو الحدود والتعريفات (كما يرد في بعض الأحيان)، بعد انتشار العلوم العقلية، لذا يعتقد أن يكون المتكلمون من رواد المعنيين بالمصطلح. ويزداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع استيراد العرب للعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها، مما أدى إلى قيام علمائنا الأوائل بمحاورة لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة، مستعينين بوسائل شتى مثل: الوضع والقياس، والاشتقاق والنحت، والترجمة والتعريف وهلم جرا... بهدف إبداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها، حتى يسدوا العجز المصطلحي الذي عانوا منه في تلك الفترة..

فقد لاحظ علماءنا الأولون أن اللغة يحكمها قانون التطور في كل عصر وكل حال، هذا التطور يؤهلها لمسيرة الرؤى والمخترعات التي يموج بها العصر؛ لأن القاعدة تقول: «إذا اتسعت العقول وتصوراتها اتسعت عباراتها». وعن آليات وضع المصطلح عند العرب القدامى، يلخص عباس عبد الحليم عباس ما لاحظته د. أحمد مطلوب في كتابة «بحوث لغوية»، حين تحدث عن وسائل القدماء في وضع المصطلح، فوجد أنهم اعتمدوا في ذلك عددا من الوسائل: (الأولى: اختراع الأسماء لما لم يكن معروفا كما فعل النحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.

**الثانية:** إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية والدينية وغيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم وفنون.

**الثالثة:** وهي نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

وهناك فريق آخر يرى أن بداية الاعتناء بالمسألة المصطلحية في التراث العربي كانت بسبب «فكرة محورها الصراع بين فريقين، أحدهما يرى أن اللغة توفيق ووحى وإلهام، والآخر يفسرها بالاصطلاح».

ومهما اختلفت الآراء، فإن القدماء نجحوا في إثراء اللغة بمصطلحات متنوعة، تشمل مختلف الميادين، لكن المصطلحية - باعتبارها علما قائما على أسس نظرية مقنعة - قد بزغ نجمها في أواخر القرن التاسع عشر، «أما الطروحات العربية القديمة التي تمس الظاهرة الاصطلاحية فقد تناولت الاصطلاح باعتباره ظاهرة فكرية لا باعتباره علما مستقلا».

إضافة إلى أن المفكرين العرب القدامى لم يكونوا يفصلون الظاهرة المصطلحية عن باقي العلوم؛ حيث تداخلت القضايا المتعلقة بالمصطلح بالكتابات اللغوية والمنطقية والفقهية والأصولية وغيرها..

وإذا كانت القرون الأولى من التاريخ الإسلامي قد شهدت ازدهارا علميا أسهم في الإغلاء من شأن الذات الثقافية المسلمة، فإن ركود البحث العلمي في القرون الموالية أدى إلى ركود اللغة أيضا، فجمدت المصطلحات طوال ستة قرون إبان الحكم العثماني التركي لأسباب عديدة. وما أن أشرقت شمس النهضة العربية الحديثة في القرن 19 م حتى أشرقت معها أنوار "صحوة لغوية"، نظرا لما تيسر لها من وسائل العلم والثقافة كالصحف والكتب والمعاهد... فظهرت المجامع العلمية واستنهضت الهمم وعادت المياه إلى مجاريها لينضب شريان اللغة من جديد.

فقد «بذل المرحوم رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في مدرسة الألسن، جهدا متواضعا في تعريب بعض الاصطلاحات...». وتوالت النداءات في كافة أرجاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج داعية إلى بذل مزيد من الجهد في سبيل رقي اللغة العربية سواء على مستوى المؤسسات أم على مستوى الأفراد..

وحاصل الكلام، إن علماءنا الأوائل طرحوا العديد من القضايا التي تخص الظاهرة الاصطلاحية سواء تعلق الأمر بالوضع أو التوحيد أو التحديد، كما أن بعضهم أبدى موقفا محافظا من مسألة المصطلح الدخيل، والبعض الآخر «مال إلى إنشاء رسائل في الاصطلاح أدت إلى تطوير الحركة المعجمية وظهور المعاجم الخاصة التي تحوي اصطلاحات علم من العلوم أو فن من الفنون».

وتبقى مسألة الاستفادة من تراث الأوائل فيما يخص الدراسة المصطلحية ضرورة ملحة حتى: «نستمد المعاصرة من أصالتنا، فنمتلك هويتنا، ونظهر بشخصيتنا»



السداسي الثاني:

-المقياس: المصطلحية

-الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ماستر لسانيات عامة.

-الأستاذ: د، لخضر ديلمي.

المحاضرة الخامسة: آليات الوضع المصطلحي في اللغة العربية

من المعلوم جداً أن الغربيين في اللحظة الحضارية الآنية "يستنتبون العلم بلغاتهم، ويخترعون المخترعات، ويمطرون العالم يومياً بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة"[1]. وأمام هذا الوضع، تجد اللغة العربية نفسها مضطّرة إلى مواكبة هذا التطور العلمي، وهذه المبتكرات اللغوية مصطلحياً؛ إذ إنها مطالبة - أكثر من أي وقت مضى - باللحاق بالركب الحضاري الغربي، وبمسايرة زخمه المصطلحي في شتى الميادين المعرفية والعلمية. ولن يتحقق هذا الأمر إلا بقيام رجالات هذه اللغة بتوليد المصطلحات، لتسمية المفاهيم العلمية التي ترد عليهم من الغرب يومياً بأعداد هائلة. ويُطلق على هذه العملية اسم "الوضع المصطلحي".

يعرّف أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ) الوضع بأنه "تعيين اللفظ للمعنى، بحيث يدل عليه من غير قرينة"[2]. و يتم بطرق وآليات متنوعة ومتعددة، من أهمها:

1/ - الاشتقاق:

ولعل أشهر تعاريفه وأجودها قول ابن دحية في "شرح التسهيل": "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيأة تركيب لها، لئدّل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأة؛ كضارب من ضرب، وحذر من حذر" [3].

فالاشتقاق - إذاً - نزع لفظة من لفظة أخرى؛ وتسمى الأولى مشتقاً؛ والثانية مشتقا منه. ويشترط أن يكون بينهما تناسب في اللفظ والمعنى معاً. وقد أثير نقاش حاد بين علماء العربية حول أصل الاشتقاق؛ بحيث ذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل الاشتقاق، في حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل جميع المشتقات.

ويقسم علماء الصرف الاشتقاق إلى صغير، وكبير، وأكبر. فأما الاشتقاق الصغير فيقتضي اتحاد المشتق والمشتق منه في الحروف وفي ترتيبها (مثل: كتب وكاتب)، وأما الاشتقاق الكبير [4] فيقتضي اتحاد اللفظتين المشتقة والأصلية في الحروف دون الترتيب (مثل: جذب وجذب)، وأما الاشتقاق الأكبر فهو صياغة كلمة من أخرى على أن تكونا متفقتين في أكثر الحروف لا في جميعها؛ ومن أمثله "الجمع بين اللفظين المتعاقبين اللذين يقعان على معنيين متعاقبين كأزّ وهزّ، ونعق ونهق، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يعكسه التباين اللفظي الطفيف من تباين معنوي طفيف" [5]. ويسمى الاشتقاق الأكبر في العربية كذلك "الإبدال" الذي أشار إليه أحمد بن فارس (ت 395 هـ) بقوله: "ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض. ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رقل ورقن. وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء..." [6]. ويزعم علي القاسمي أن الاشتقاق الصغير هو "الأكثر إنتاجيةً وفاعلية في النمو المصطلحي" [7] لدى العرب.

ويعد الاشتقاق من أكثر الآليات - وإن لم نقل أكثرها إطلاقاً - المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية بامتياز. وهو يسهم - بشكل كبير - في تطور هذه اللغة، وفي إثرائها بترسانة مصطلحية هي في حاجة إليها للتعبير عن المفهومات الجديدة التي تفتد عليها من الحضارات والثقافات الأخرى بكميات مهمة جداً سنوياً. وتكمن جمالية هذه الآلية التوليدية في كونها تحافظ على نقاء العربية، وتحميها من الهجين والدخيل اللغويين. لذا، فإنه عادة ما يلجأ واضعو المصطلح العربي إلى هذه الوسيلة، حتى إذا لم تسعفهم ولم تمدّمهم بما يبعثون، انتقلوا إلى آليات أخرى.

## 2/ - المجاز:

ويقصد به "التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديداً" [8]؛ أي العمد إلى ألفاظ ذات معانٍ قديمة، واستخدامها للدلالة على مفاهيم جديدة؛ بحيث يكون للفظة مدلول جديد ينسخ المدلول المندر، أو مدلول جديد يضاف إلى المدلول القديم. وتصبح الكلمة، في هذه الحالة، من "المشترك اللفظي" الذي يعني وجود مفردة واحدة ذات معانٍ عدة. ويشرح عبد السلام المسديّ المجاز - باعتباره إحدى آليات الوضع المصطلحي - بقوله: "يتحرك الدالّ، فينزاح عن مدلوله، ليلايس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً. وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية... إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسوراً وقتية، تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ. ولكن الذهاب والإياب قد يبلغان حداً من التواتر يستقر به اللفظ في الحقل الجديد، فيقطع عليه طريق الرجوع..." [9].

وقد تم اعتماد هذه الآلية في وضع كثير من مصطلحات العلوم الشرعية الإسلامية. وهي تقوم على أساس العودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي، والإفادة مما ينطوي عليه من اصطلاحات بعد فهرستها وتكثيفها. ف"تراثنا هو ذاتنا؛ إذ المستقبل غيب، والحاضر علميا لا وجود له، فلم يبقَ إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات، بما لها وما عليها من ملحوظات وملاحظات"[10].

وللمجاز وجوه عديدة؛ منها "الاستعارة"، وهي استعمال اللفظ في غير معناه المؤلف، لوجود تشابه بين المعنيين، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى المؤلف/الأصلي. ومنها "التعلق الاشتقاقي" الذي هو إحلال صيغة محل صيغة أخرى؛ كأن نطلق المصدر على اسم المفعول[11].

ومن أمثلة المصطلحات العربية الموضوعية بهذه الآلية نذكر الصيام، والقاطرة، والطيارة. فالمصطلح الأول يدل في أصل الوضع اللغوي على معنى الإمساك مطلقا، ثم وسّع مدلوله ليحمل معنى جديدا؛ وهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. والمصطلح الثاني كان يطلق على الناقة التي تتقدم قطع الإبل، وأصبح في الاستعمال الحديث يدل على الآلة التي تجر عربات القطار على السكة الحديدية. والمصطلح الثالث أطلق في الأصل اللغوي العربي على الفرس شديد السرعة، وصار الآن ينصرف للدلالة على وسيلة الطيران المعروفة.

وبالرغم من تعدد وسائل وضع المصطلح، فإن المجاز ما انفكّ يشكل إحدى أهم هذه الوسائل التي تُعتمد في تسمية المفهومات الجديدة. يقول جميل الملايكة: "أما مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته إلى المجاز، فكان وما زال من أوسع الأبواب في إغناء اللغة العربية"[12].

### 3/ - التعريب:

ويطلق في اللغة العربية على معاني التبیین، والتهدیب، وتلقین العربية، وإحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي... يقول ابن منظور المصري: "(...) قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحدٌ، وهو الإبانة... وعرب منطقته؛ أي هذبه من اللحن... وعربته: علمه العربية... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول: عربته العرب، وأعربته أيضا، وأعرب الأعثم، وعرب لسانه - بالضم - عروبة؛ أي صار عربيا... والتعريب: أن يتخذ فرسا عربيا... ابن الأعرابي: التعريب: التبیین والإيضاح"[13].

ولكلمة "تعريب" في الميدان الاصطلاحي معانٍ عدة، حصرها د.علي القاسمي في أربعةٍ رئيسة، يمكن أن نرتبها من الخاص إلى العام على النحو الآتي[14]:

\* التعريب: هو نقل اللفظ (ومعناه) من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كما هو دون إحداث أي تغييرٍ فيه (الدخيل)، أو مع إحداث بعض التغيير فيه انسجاماً مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرب).

\* التعريب: هو نقل معنى نصّ من لغة أجنبية إلى اللغة العربية [15]. ويقابله "التعجيم" الذي ينصرف مدلوله إلى نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية.

\* التعريب: هو استخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما.

\* التعريب: هو جعل اللغة العربية لغة حياة الإنسان العربي كلّها. ويعد هذا الأمر أنجع سبيل إلى تحقيق النهضة والتنمية المنشودتين، إذ لم يسجل التاريخ قط أن أمة حققت التنمية والتقدم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم [16]. ثم إن العالم لن يستمع إلى أمة تتحدث بلسان غيرها – كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لشعبه المتعلم في تحذيره له من طغيان اللغة الإنجليزية [17]. وهذا ليس معناه الدعوة إلى الانطوائية والتزمت، بل إن الانفتاح على اللغات الأخرى (العالمية منها خاصة) أمر مهم وضروري. يقول الباحث التونسي محمد ديداوي: "إن التعريب ضرورة قومية، وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية، وفيه بلورةٌ للذاتية. كما أنه لا ينتفي معه وجود لغات أخرى يُستعان بها ويستفاد منها، تتكامل مع اللغة القومية" [18].

ومما لا ريب فيه أن للتعريب في الوقت الحاضر أهميةً عظمى. ذلك بأنه يسهم في توحيد كلمة الأمة العربية، وإقامة جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل، وتأكيد الهوية الحضارية لهذه الأمة... وبناءً على هذا، يتفق المثقفون العرب – اليوم – على أن التعريب ضرورة ملحة، وليس ترفاً ثقافياً [19].

وقد اعتمد التعريب – وما زال يعتمد – في وضع كثير من المصطلحات، وفي تسمية عديد من المفهومات؛ لأنه يحافظ على نقاء اللغة العربية، ويراعي أنساقها وقواعدها، ويحرص على تطويع اللفظ الأجنبي ليساير خصوصيات هذه اللغة. ومن أمثلة المعرب "الفلسفة"، و"الأنيميا"، و"البنج".

#### 4- الترجمة:

ويُراد بها في المعاجم اللغوية العربية جملة معان، منها: التفسير، والإيضاح، والنقل. يقول ابن منظور: "التُرجمان والتَّرجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم عنه... ويقال: قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر" [20]. وجاء في "المعجم الوسيط": "ترجم الكلام: بينه ووضحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان: ذكر ترجمته" [21].

والترجمة في الاصطلاح النقدي – عموماً – هي نقل محتوى نص من لغة إلى أخرى [22]. وقد ورد في "معجم اللسانيات" الذي ألفه جون دونوا ورفأه ما يلي: "ترجمة [النص]؛ أي نقله من لغته الأم (لغة مصدر / (Langue source إلى لغة أخرى (لغة هَدَف / (Langue cible، مع مراعاة التكافؤات السيميائية (أو الدلالية) والأسلوبية" [23].

وتُقسّم الترجمة إلى أنواع متعددة ومتنوعة تبعاً لتنوع المعايير والاعتبارات المعتمدة في تقسيمها. وهذا الأمر عولج قديماً وحديثاً أيضاً، ولدى العرب والعجم على حد سواء. وقد ذكر صاحب الكشكول عن الصلاح الصفدي أن للترجمة في النقل طريقتين رئيسيتين؛ إحداهما طريقة يوحنا بن البطريق وغيره، وتقوم على أساس أن ينظر المترجم إلى كلمة من الكلمات اليونانية

ومدلولها، فيجيء بمفردة من الكلمات العربية ترادفها مدلولاً، فيثبتها، ويعامل الأخرى بالطريقة نفسها، حتى يأتي على جملة ما يريد ترجمته... والطريقة الثانية هي طريقة حنين بن إسحاق والجوهري وأمثالهما، وتقتضي أن يأتي المترجم بالجملة الأجنبية فيحصل دلالتها في ذهنه، ثم يعبر عنها في لغته بجملة تطابقها معنىً. ولا ريب في أن الطريقة الثانية أجود من الأولى وأنجع. ويقسم كاتفورد الترجمة باعتبار الإطلاق والتقييد إلى ترجمة كاملة، وترجمة مقيدة. ويرى أن الأولى تمس النص كاملاً، والثانية تستدعي "أن يستبدل بمواد نص في (ل.م.) [24] ما يقابلها من مواد في مستوى واحد فقط؛ أي: ترجمة تنفذ على المستوى الصوتي أو الخطي، أو على أحد المستويين: القواعد أو المفردات المعجمية" [25]. ويقسم الأمريكي أوجين نايدا (Eugène Nida) الترجمة إلى ضربين؛ ترجمة شكلية، وترجمة تأثيرية (أو ترجمة المعنى). ويتحدث فيناي (J. Vinay) وداريليني (A. Darbelnet)، في كتابهما المشترك "Stylistique comparée du français et de l'anglais"، عن نوعين من الترجمة؛ أحدهما "الترجمة المتعددة"، ومعناها أن يترجم النص الواحد ترجمات عدة بتعدد المترجمين، وتباين طرق الترجمة. ويتمثل ثاني النوعين في "الترجمة المعكوسة"، ومعناها أن ينقل نص من لغة (أ) إلى لغة (ب)، ومن لغة (ب) إلى لغة (أ). ومن مزايا هذا النوع الترجمي التأكد من مدى دقة الترجمة، ومن أن كل عناصر النص قد تم نقلها بلا زيادة ولا نقصان. وتقسم الترجمة - بالنظر إلى من يقوم بها - إلى ترجمة بشرية، وترجمة آلية يضطلع بها الحاسب الإلكتروني. وهي - باعتبار المعيار الزمني - إما فورية، وإما تعاقبية. وهناك تقسيمات أخرى كثيرة في هذا الإطار.

ويُهمنا في هذا المقال أن نعرّف بـ "ترجمة المصطلح" بوصفها صورةً من صور النشاط الترجمي التي حظيت باحتفاء عديد من الباحثين في الوقت الحاضر. وقد حدّدها بعضهم بأنها "تعويض (إبدال) مصطلح (تمثيل) من نص ينتمي إلى لغة ما بمصطلح آخر (معادل أو مقابل) من لغة أخرى" [26]. ويقصد بها في الثقافة العربية "نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخيّر المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي" [27].

ولتكون هذه الترجمة مستحسنةً وجيدة، لا مناصَ من توفر جملة من الضوابط والشروط؛ من ذلك ضرورة أن يكون المترجم عارفاً باللغة المصدر واللغة الهدف معاً، ووجوب ربط المصطلح المترجم بالبنية الثقافية التي ظهر فيها [28]. وينبغي للمترجم أن يحرص على ملاءمة المصطلح المنقول للغة المنقول إليها؛ اتقاءً نفور الناس منه، وضماناً لسيرورته (بالسين) وتقبُّل الجمهور له. يقول المسدي: "إن المصطلح النقدي تزداد حظوظ مقبوليته في التداخل والتأثير كلما توفرت فيه مقومات المواءمة الإبداعية" [29]. ويُشترط في ترجمة المصطلح - كذلك - الأمانة، والدقة... وعلاوة على ما ذكر، هناك شروط كثيرة تتصل بشخص المترجم. وقد أثبت محمد ديداوي في كتابه عن علم الترجمة عدداً منها [30]... وحتى تكون الترجمة العربية بهذه الصورة، والمترجم العربي بهذا الشكل، فإنه من اللازم العمل على إعداد المترجمين العرب إعداداً علمياً متكاملًا؛ ليكونوا قادرين على الإسهام في نهضة أمتنا، والرقي بها في مدارج الحضارة. وقد نصّ "المؤتمر العلمي الأول للمترجمين العرب"، الذي انعقد في بغداد أيام 28-29-30 مارس 1988، على هذا الإجراء الإعدادي في توصيته السادسة [31]...

تلكم - إذًا - بعضُ شروط الترجمة الجيدة، والتي تعد الميزان الذي يجب أن تُعرض عليه الترجمات، قبل الإقرار بوجودتها أو رداءتها. يقول محمد رشاد الحمزاوي في هذا الصدد: "فلا يمكن أن نقرّ على العموم وجود ترجمة صائبة وترجمة خاطئة، إلا

إذا تقيّدنا بمعطياتٍ وقوانينٍ جماعيةٍ، تستوجبها التجربة والتطبيق" [32]... ورغم هذه الضوابط والجهود المبذولة في مضمار الترجمة، فإن الترجمة إلى العربية مازالت محدودة، وما زالت ثمة صعوباتٌ جمة تقف في طريقها وتعقل سيرها. ومن هذه الصعوبات ما أشارت إليه الأستاذة نجاة المطوع في قولها: "إن الترجمة إلى العربية لا تزال تفتقر إلى البرامج على المستويين القطري والقومي، كما أنها لم تبين على دراسة الواقع الراهن بلغة التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والآفاق المستقبلية في الوطن العربي، ولم تتسع لتلبية متطلبات العصر، ودرجة النضج عند القارئ" [33].

## 5/ - النحت\*:

ويعرّف بأنه "انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه" [34]. ويجعله بعضُ الدارسين صنفاً من أصناف الاشتقاق، ويسمونه "الاشتقاق الكُبار"؛ وهو إما اسمي (ك"جلمود" المنحوت من فعليّ "جمد" و "جلد")، وإما وصفي (ك"ضبط" من "ضبط" و "ضبر")، وإما فعلي (ك"حَوَّلَ"؛ أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)، وإما حرفي (ك"الن" المنتزعة من حرف النفي "لا" وحرف الاستقبال "أن")، وإما تخفيفي (ك"بلعبر" من "بني العنبر").

وقد اختلفت وجهات نظر اللغويين العرب بشأن نجاعة آلية النحت هذه في تطوير اللغة العربية مصطلحياً. بحيث ذهبت طائفة منهم إلى أن العربية عرفت النحت منذ القدم، وأفادت منه في وضع كثير من ألفاظها الوظيفية، وألحت على أهمية استخدام هذه الآلية، لاسيما في نقل المصطلحات الأجنبية المشتمة على الصدور واللواحق. ورأى دارسون آخرون كُثُر أن العربية لغة اشتقاقية وليست إلتصاقية، وأن إفادتها من النحت قليلة، ونادوا بعدم التوسع في استخدامه في وضع المصطلحات العربية الجديدة؛ لأنه "يتنافى مع الذوق العربي، ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه" [35].

وعلى العموم، فإن الاعتماد على وسيلة النحت في توليد المصطلح العربي الجديد قليل، ولا يُلجأ إليها إلا عند الاقتضاء. ولعل من أبرز ميزات النحت الاقتصاد اللغوي، ذلك بأنه يعمد إلى اختزال لفظين أو أكثر في تركيب واحد.

هذه الآليات الخمسُ تعد الوسائل الرئيسة المعتمدة في وضع المصطلحات الجديدة على الصعيد العربي. وقد بدأ هذا الوضع بجهود أفراد، قبل أن تظهر إلى الوجود هيئاتٌ كان لها إسهام في خدمة العربية مصطلحياً؛ وفي مقدمتها مجمع اللغة العربية بدمشق (1919)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة (1932)، والمجمع العلمي العراقي (1947)، ومجمع اللغة العربية الأردني (1976). ولكننا نلاحظ جلياً أن صوغ المصطلح العربي "غير منوط بأية هيئة من الهيئات، بل هو عمل مشاع متروك لمبادرة الأساتذة الجامعيين ورجال العلم والثقافة والأدب والصحافة والترجمة. وهذا ما يسبب التباين، ويستدعي التنسيق والتوحيد" [36].

إن المصطلح النقدي يمر بمراحل متعاقبة قبل أن يستقر نهائياً. ويسهم الاستعمال بشكل حاسم في رواج المصطلح المولّد وانتشاره بين الناس، بل إنه يعدّ العنصر المتحكم في حياة هذا المصطلح أو انمحاءه. يقول المسدي شارحاً هذا الأمر: "المصطلح يُبتكر، فيوضع ويثبت، ثم يُقدّف به في حلبة الاستعمال؛ فإما أن يروج فيثبت، وإما أن يكسد فيمحي. وقد يُدلى

بمصطلحين أو أكثر لمتصوّر واحد، فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس في "سوق" الزواج، ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقه، ويتوارى الأضعف" [37].

ويعد سكّ المصطلح، والاتفاق عليه في المآل، واعتماده في المجال التداولي "تعبيراً عن اللحظة التي يتحقق فيها للعقل انتصاره المبني على صحة تصوره ومقدرته على تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، وفرض المفاهيم على الأشياء" [38].

## الهوامش:

[1] - جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة " لأحمد شحلان، مجلة "اللسان العربي"، الرباط، ع. 44، دجنبر 1997، ص: 71.

[2]\*- "الكليات" للكفوي، نج: د. عدنان درويش ومحمد المصري، من منشورات وزارة الأوقاف السورية، ط 2 (1982)، 5 / 32.

[3] - "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للسيوطي (ت 911 هـ)، نج: محمد أحمد جاد المولى وعلي الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل (بيروت)، د. ت، 1 / 346.

[4] - ويسمى أيضا "القلب".

[5]\*- "الاصطلاح: مصادره ومشاكله وطرق توليده" ليحيى جبر، اللسان العربي، ع 36، 1992، ص: 151.

[6]- "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" لابن فارس، نج: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف (بيروت)، ط 1 (1993)، ص: 209.

[7]\*- "مقدمة في علم المصطلح" للقاسمي، ص: 98.

[8]\*- "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" لشحادة الخوري، تق: عبد الكريم اليافي، دون طبعة ودون تاريخ، 1 / 174.

[9]- "قاموس اللسانيات" للمسدي، ص: 44 - 45.

[10]- "نظرات في المسألة المصطلحية" للبووشيخي، بحثٌ شارك به صاحبه في مؤتمر "قضايا المصطلح" الذي نظّمته جامعة تشرين باللاذقية (سوريا)، أيام 28 - 29 - 30 أبريل 1998، ص: 3 - 4.

[11]\*- "مصطلحات النقد العربي... للبووشيخي، ص: 80 - 81.

[12] - نقلا عن مقال يحيى جبر "الاصطلاح: مصادره ومشاكله وطرق توليده"، ص: 151.

[13]\*- "لسان العرب"، مادة "عرب"، 1 / 588 - 589 - 590.

[14]\*- "مقدمة في علم المصطلح"، ص: 130 - 133.\*

[15]\*- الملاحظ أن التعريب بهذا المعنى يرادف "الترجمة".\*

[16]\*- "التعريب والتنمية" لمصطفى محسن، سلسلة "شراع"، طنجة، ع 56، يونيو 1999، ص: 66.

[17] "تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها" لمحمد جابر الأنصاري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط 1 (1992)، ص: 203.

[18]\*- "علم الترجمة بين النظرية والتطبيق" لمحمد ديداوي، دار المعارف للطباعة والنشر (سوسة/ تونس)، ط 1 (1992)، ص: 455.

[19] - للاستزادة، يمكن الرجوع إلى مقالة "المسألة التعريبية في الوطن العربي" لفريد أمعشوشو، مجلة "المنهل"، ع 594، مج 66، دجنبر 2004 / يناير 2005، ص: 110 - 117.

[20]\*- "لسان العرب"، 3 / 47.

[21]\*- "المعجم الوسيط"، إعداد مجمع اللغة العربية القاهري، 1 / 83.

[22] - " نظرية لغوية في الترجمة" لكاتفورد، تر: د. خليفة الغرابي و د. محيي الدين حميدي، مراجعة: د. عيسى العاكوب، معهد الإنماء العربي (بيروت)، ط 1 (1991)، ص : 33.

[23] - (Dictionnaire de linguistique, J. Dubois et Autres, Librairie Larousse, Paris, 1973, P\*: 490 - بتصرف).

[24]\* - أي: لغة مصدر.

[25]\* - " نظرية لغوية في الترجمة" لكاتفورد، ص : 36.

[26] - Dictionary of language and linguistics, Hartman & Stork, ed. AMSTRDAM, 1972, P : 713-

"- [27] مقدمة في علم المصطلح"، ص : 101.

[28]\* - " إنتاج الدلالة الأدبية" لصالح فضل، مؤسسة "مختار" للنشر والتوزيع (القاهرة)، ط 1 (1987)، ص : 103.

[29]\* - " المصطلح النقدي" للمسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط 1 (أكتوبر 1994)، ص : 21.

[30]\* - " علم الترجمة بين النظرية والتطبيق"، ص : 162.

[31]- نص هذه التوصية هو : " يوصي المؤتمر بأهمية إعداد المترجم العربي إعدادا علميا جيدا، وإعطائه قدرا أكبر من الاهتمام بما ينسجم ودوره الإبداعي في النهوض الحضاري للأمم العربية". من كتاب "علم الترجمة..."، م. س، ص : 485.

[32]\* - " المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتمييزها (الميدان العربي)" لمحمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط 1 (1986)، ص : 47.

[33]\* - " آفاق الترجمة والتعريب" لنجاة عبد العزيز المطوع، مجلة "عالم الفكر"، الكويت، ع 4، مج 19، 1989، ص : 9.

[34]- " مقدمة في علم المصطلح"، ص : 102. - "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" لشحادة الخوري، 1 / 174. - "المعجم الأساسي - لاروس"، أشرفت على طبعه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط 1 (1989)، ص : 16.

[35]\* - " مقدمة في علم المصطلح"، ص : 103.

[36]\* - " دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب"، ص : 175.

[37]\* - " قاموس اللسانيات"، ص : 27.

[38] - " سلطان المصطلح - سلطان المعرفة وتكريس اللوغوس" لسعيد السريحي، مجلة "علامات في النقد"، جدة، ج 30، مج 8، دجنبر 1998، ص : 128.

موقع رابطة (أدباء الشام) farid-88@hotmail.com